9me Année No. 402

Lundi - 17 - 3 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤٠٢ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٩ صفر سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٧ مارس سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة

الفهـــــرس

صفحة		
٣٠٩	العصبية داؤنا الموروث ...	أحمد حسن الزيات ... ...
٣١١	الأدب العربى الحديث فى مصر الجنوبية	الدكتور زكي مبارك ... ...
٣١٥	فى الغمد	الأستاذ جليل ... ...
٣١٧	كلمة حق	الأب أنستاس مارى الكرملى
٣٢٢	الفكر و « السلطة » ...	الأستاذ عبد المنعم خلاف ...
٣٢٦	الغناء والموسيقى وحالهما فى مصر والغرب	الأستاذ محمد توحيد السلحدار بك
٣٢٩	ذكرى محمد محمود باشا [قصيدة]	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
	« « « «	الأستاذ خليل مطران بك ...
٣٣٠	تشييد اللغة العربية للقوى ...	الأستاذ محمد سعيد العريان ...
٣٣١	فى مقالة الأستاذ الباهى يومي	الناقد جليل ... ...
	صراحات لغوية	الدكتور زكى مبارك ... ...
٣٣٢	خصومة لا عداوة	الأستاذ سيد قطب ... ...
	بستان الشاشبي	الأستاذ محمد بهجة الأثرى ...
٣٣٢	شبابيك الفلل	الدكتور محمد مصطفى ... ...
٣٣٣	تحريف معنى بيت بالنحو ...	الأستاذ عبد المتعال الصعيدى
٣٣٤	مرض طيب ... [قصة]	الأستاذ نجيب محفوظ ...

العصبية داؤنا الموروث

كنا ستة فى أحد مجالس القطار السريع الصاعد إلى القاهرة . وكانت غريبةُ الغرائب أن يجتمع فى هذا المجلس الطائر القلق ثلاثة ينتسبون إلى ثلاثة أحزاب سياسية ، واثنان ينتمى كل منهما إلى فرقة دينية ؛ وكنت أنا وحدى المستقل فيما بينى وبين الله والناس . وكان مما ليس يُبد منه أن يتراءى بهم الحديث إلى ذكر ما يشغل الخواطر من شؤون الدين والسياسة والحرب ؛ فكان لكل منهم هوى لا يتابعه هوى ، ورأى لا يشايعه رأى ، حتى انقلب الحديث اللطيف جدلاً صاخباً لا حيلة فيه إلا للإشارة العنيفة والحنجرة الصُّلبة

حينئذ ابتلعت لسانى ودخلت فى نفسى وتركت هذه الأفواه يقذف بعضها فى وجه بعض ؛ ثم أخذت أفكر فى هذه الصدعات التى مزقت الكلمة وفرقت الدين ، وجعلت بعضنا يبغى وبعضنا يهدم ، وأحدنا يسوق والآخر يعوق ، فلم أجد لها مصدراً تشتق منه إلا العصبية !

تصورت فى هذا المجتمع الصغير ، صورة ذلك المجتمع الكبير ، فعجبت كيف يتسنى فى هذا الجمع الشتيت أن يتفاهم لسان ولسان ، ويتآلف قلب وقلب ، وتتعاون يد ويد ، حتى يجوز أن تنتج من اتحاده قوة ، وأن تنشأ من آحاده أمة !

الفرد فى نفسه هو كل الناس ، وشيئه فى عينه هو كل شىء ، ورأيه فى عقله هو كل رأى ؛ وذلك داء موروث من أدواء العصبية التى أفسدت كيان العرب وأوهنت بناء الإسلام بما يلازمها من حب الاستئثار وشهوة الرياسة

لم تمت العصبية من حياة العرب إلا فترة موقوتة بحياة الرسول . فلما استعز الله برسوله انبعثت فى (السقيفة) بين المهاجرين والأنصار تقول : منا أمير ومنكم أمير . ثم سلطها الشيطان على الخلافة فانقسم العرب إلى هاشمية وأموية ، ثم إلى قيسية ويمنية ، ثم إلى علوية وعباسية ، ثم إلى عربية وشعوبية . وأغراها بالدين فانشعب المسلمون إلى اثنتين وسبعين فرقة ، تتقاطع بالضلال ، وتتعادى فى الباطل ، وتزعم كل فرقة أنها هى وحدها الناجية ! ولو كان تحزب العرب وتشعب المسلمين لمبادئ تصلح الدنيا وتعز الدين ، لكان ذلك أخلق بمن جعلهم الله أمة وسطاً ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويسارعون فى الخيرات ؛ ولكنهم اختلفوا تعصباً للنفس أو الجنس أو الرأى ، وتوسلاً لبلوغ الحكم أو خضوع الخصم أو فتون العامة

وحب الرياسة وشهوة الحكم هما شر أدواء العصبية وبلاؤها وأشدها استفحالاً فى الشرق القديم والحديث. ولو ذهبت تستقرى عوامل الشقاق والانشقاق بين العرب فى جميع الأطوار والأقطار لما عدوت ما ركب فى طباعنا من حب الظهور ، ورغبة التفرد ، ورذيلة الحسد

إذا جاء الأمة خير لا نصيب لى منه ولا سلطان لى عليه ، جعلته شراً يستعان على درئه ببدع تتسم بسمة الدين ، وخدع تتستر بستار الوطن . وإذا نهضت فى الأمة جماعة للإصلاح ولم يكن لى موضع الرياسة فيها ولا مرجع الفائدة منها ، أشعت حولها الريب ، وأطرت فوقها الظنون ، حتى يستوحش من ناحيتها الناس فتفشل

تنازع زعيان عظيمان من زعمائنا على الرياسة أو ما يشبه الرياسة ، فقسما الأمة بنزاعهما قسمين متعارضين لكل منهما آراؤه وحججه ومبرراته ؛ وكاد يدخل على الناس أن هناك مذهبين فى سياسة البلد : أحدهما يصل والآخر ينقطع ! وكان مبعث الأمر كله عصبية الرأى وشهوة الرياسة .

واجتمع أعضاء مجلس الإدارة لجمعية المسلمين فى بغداد يوم أنشئت لينتخبوا من بينهم رئيساً فلم يفز أحد من الثلاثة عشر عضواً إلا بصوت واحد ! ذلك لأن كل عضو منهم أراد أن يكون الرئيس فانتخب نفسه !

* * *

أحزابنا السياسية وجماعاتنا الدينية أسماء وأزياء لا تجد وراءها مسمى يتميز من مسمى ، ولا جسما يختلف عن جسم . وإن طالب النقافة ليستطيع أن يذكر لك فى يسر ووضوح جملة الفروق فى الوسائل والغايات بين اليسوعية والماسونية والشيوعية والنازية والفاشية ، أو بين حزب وحزب من الأحزاب البرلمانية فى جميع البلاد الدستورية ؛ ولكنى أتحدى أستاذ الجامعة أن يذكر لى فرقاً أو شبه فرق بين الوفديين والسعديين والدستوريين والمستقلين والوطنيين والشبيين والاتحاديين ، أو بين الشبان المسلمين ، والإخوان المسلمين ، والأخوة الإسلامية ، والهداية الإسلامية ، وشباب الإسلام ، ومجد الإسلام ، ومن لا علم لى به من هذه الجماعات . ولئن سألتهم ماذا يمنعهم أن يضموا الشتات ويوحدوا الكلمة ويحددوا الغاية ما داموا إخوة فى الوطن أو فى الله ، ليقولن كل حزب منهم : ما يمنعنا إلا أن يكون لغيرنا زعامة الأمة ورياسة الحكومة . ولو سمحت العصبية الآثمة أن يكون للمتحزبين غاية غير هاتين لأمكن الوفاق وسلمت الوحدة ؛ ولكن العصبية هى داؤنا الموروث لا يحسمه هنا إلا طبأبه الذى عالجه به الله ورسوله : عمر الفروق بالحرية والشورى ، وشفاء الصدور بالأخوة والمساواة ، ورفع النفوس بالإيثار والتضحية !

ويومئذ يحيا فينا الضمير الاجتماعى فنصل مرؤوسين ومجهولين ، أصدق مما كنا نصل رؤساء ونابهين ، فنخلص للأمة كما نخلص للأسرة ، ونحب لعامة الناس ما نحب لخاصة النفس ، ونخرج من حدود العصبية إلى آفاق الوطنية سالكين سبيل القانون إلى غاية الحق ، كما يسلك هذا القطار صراطه المستقيم إلى غايته المرسومة !

أحمد حسن الزيات